

شرح مئة كلمة لأمير المؤمنين

[209] الطبيعية التي هي سبب الالفة والانقياد وذلك ما ادب (1) ا □ تعالى نبيه

بالاداب الصلاحية فقال عز من قائل: واخض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين (2) ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم في الامر (3) كل ذلك طلب للانس واستجلاب للمحبة وحسن الالفة، واما الانقياد فتابع لحصول الالفة لانهم بعدها إذا لمحو كماله الخالين عنه وتمامه الفارغين منه انقادوا تحت أوامره بقلوب صافية وسلموا أنفسهم إليه بنيات صادقة الا من لم يؤثر التودد في أدمة (4) قلبية ولم يجد التلطف سيلا الى خالص لبه لتقدم حقد وضغينة أو غيرها من الاسباب القدرية، واذ كان كذلك فحيث حصل ما يضاد ما ذكرنا من الاسباب التي يجب بها أو معها السؤدد لزم ان لا تكون تلك الاسباب حاصلة وبانتفائها ينتفى السؤدد الذي هو معلولها. واعلم ان الانتقام بالمعنى الاول وان حصلت منه للطباع نفرة وكان مثيرا للقوة الغضبية لكنه لما كان ذلك موافقا لرسم الشريعة والتأديبات الصلاحية وقد تطابقت عليه المقالات النبوية وكانت أذهان الخلق تمرنت عليه بحسب تعويد الشرائع وانغرس فيها وجوبه حتى انقادت نفوسهم وأذعن للاعتراف به وكان ذلك لا يصدر الا بحسب جناية متعارفة القبح (5) بيتهم لم يكن ذلك منافيا للسؤدد بل كان من متمماته وواجباته، إذ كان سببا عظيما من أسباب بقاء النوع الانساني فلو حصلت بسببه نفرة من المنتقم منه أو ممن يتعلق به ممن عليه الاحتشام وحب (6) الحيوية عن (7) الانقياد للعقوبات الشرعية لكن ذلك أمرا جزئيا غير ملتفت إليه ولاقادح في سيادة المنتقم إذ كانت شوكة القوى الغضبية من الخلق مقهورة بسيف الشريعة قد تقاصرت وتحاشت عن مقابلة امر سماوي لمعاوضة (8) _____ (1) - ج د: " ولذلك ادب " . (2) - آية 215 سورة الشعراء. (3) - وسط آية 159 سورة آل عمران. (4) - ا: " ادبه " ج د: " اذمة " . (5) - ا: " الشح " . (6) - ج د: " وجب " . (7) - ب ج د: " على " . (8) - ا: " لمعاضد " .